فلسفة الشهادة عند الإمام الحسين عليه السلام

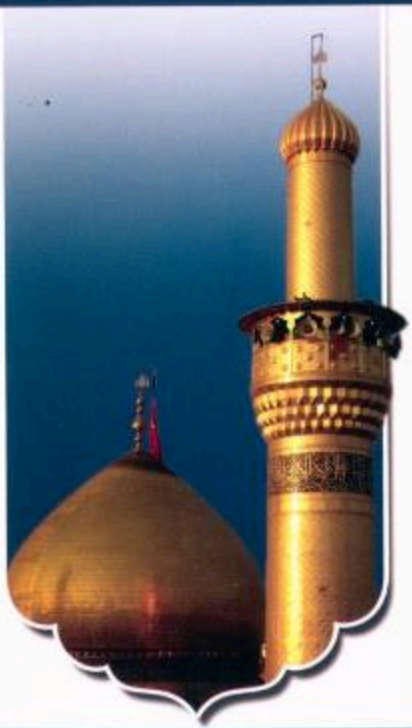

عماد الكاظمي

سلسلة

حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنا مِنْ حُسَيْنٍ

-٩-

فلسفة الشهادة

عند الإمام الحسين (عليه السلام)

-قراءة تحليلة موجزة-

عمار الكاظمي

الكتاب: فلسفة الشهادة عند الإمام الحسين (عليه السلام)
-دراسة تحليلية موجزة-
المؤلف: عماد الكاظمي
المطبعة: دار الضياء / النجف الأشرف.
الطبعة: الأولى
الناشر: جمعية أبو طالب (عليه السلام) الخيرية / الكاظمية المقدسة
السنة: ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٩٥) لسنة ٢٠١٣م

الإهداء:

إلى أبي الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام) ..

أقدم هذه الصفحات المتواضعة ..

عسى أنْ تكون زاداً لي في الآخرة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ على النبيِّ الأمينِ، وعلى آله الأئمة المعصومين ..

إنَّ الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المقدسة الخالدة لا يمكن لأيِّ باحث أنْ يختزله في صفحاتٍ معدودة؛ لما فيه من مواقف تأريخية عظيمة، ينبغي على الباحثين دراستها بجدٍّ واجتهادٍ، والكتابة فيها؛ ليطَّلعَ الأجيالُ على تراث أُمَّتهم التي سجلت للإنسانية أروع الصور المشرقة من أجل الإباء والكرامة، فالإمام الحسين (عليه السلام) لم يبتغِ من نهضته سوى الحفاظ على الشريعة المقدسة التي تتكفَّلُ للإنسان سعادته، والحفاظ على تكريمه وكرامته، فهو ريحانة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو سيد شباب أهل الجنة، وهو من النبيِّ والنبيُّ منه، كما نصت على ذلك الروايات الشريفة، فلقد أراد أنْ يبيِّنَ للأمة أنَّ الخلافة إنْ صار أمرها إلى يزيد بن معاوية فإنَّ ذلك يدلُّ على أنَّ ما أراده بنو أمية من الاستهتار والإهانة للقيم والمبادىء الإسلامية المقدسة قد وصل إلى ذروته وغايته، لذلك عَبَّر عن ذلك

بكُلِّ صراحةٍ ووضوحٍ، كما ورد في الروايات التأريخية قوله لوالي المدينة عندما أراد منه أنْ يبايع يزيد فقال: ((إنّا أهلُ بيتِ النبـــوةِ، ومعدنُ الرسالةِ، ومختلفُ الملائكةِ، ومحلُّ الرحمةِ، بنا فتحَ اللهُ وبنـــا ختمَ، ويزيدُ رجلٌ فاسقٌ، شاربُ الخمرِ، قاتلُ النفسِ المحترمة، معلنٌ بالفسقِ، ومثلي لا يبايع مثْلَه)). [1] فقد آختزل (عليه السلام) في هذه الرواية صفات الحاكم الجديد لهذه الأمة العظيمة، الأمة التي هي صاحبة رسالة سماوية خاتمة للرسالات، فقد صـــرَّح بـــذلك علانية؛ ليعلنَ فساد وبطلان هذه الحاكمية المزعومة، ولم يُبالِ بمـــا سيتحتم عليه من إنكار هذه البيعة؛ لأنه يرى الموت بكرامةٍ هـــي الحياة الحقيقية للمرسلين والمصلحين، والحياة بذُلٍّ تحـــت وطـــأة الطغاة والظالمين هو الموت الحقير، والروايات التأريخية تُحَدِّثنا عن مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) ووصفه للشهادة من أجـــل الحق ومبادئه بأعظم وصفٍ وبيانٍ، مما يحتِّمُ على الباحث في مواقفه الخالدة أنْ يُحَلِّلَ تلك النصوص التأريخية؛ لتتجلى له حقيقة هـــذه الشخصية العظيمة التي خَطَّتْ خلودها بدمائها، ودماء أهل بيتها، وأصحابها؛ لتبقى غَضَّةً طريَّةً مدى الزمان.

---

[1] آبن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف ص١٧

نحاول في بحثنا -المتواضع- أنْ نُحَلِّلَ المرويات والنصوص التأريخية التي تحدثت عن مفهوم وفلسفة الحياة والشهادة في الفكر الحسيني، وذلك بالاعتماد على أُمَّات المصادر التأريخية التي وَثَّقَت تلك النهضة الخالدة، وسيكون ذلك من خلال تقسيم البحث على مقدمة وتمهيد ومحاور أربعة وخاتمة، تتناول المقدمة أهمية البحث وأسبابه، ويتناول التمهيد فلسفة الشهادة في الإسلام، وتتناول المحاور الأربعة تحليل المرويات والنصوص التأريخية الصادرة عن الإمام الحسين (عليه السلام) في الشهادة من خروجه من مكة إلى كربلاء، ويوم عاشوراء، وأما الخاتمة فتبيِّن أهم ما توصَّل إليه البحث، ومن أهم تلك المرويات التي سيتم آعتمادها في البحث:

- قوله (عليه السلام): إِنِّي لا أَرَى المَوْتَ إِلا سَعادَةً، وَالحَياةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إلا بَرَمًا.
- قوله (عليه السلام): خُطَّ المَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ القِلادَةِ عَلى جِيدِ الفَتاةِ.
- قوله (عليه السلام): أَلا وَإِنَّ الدَّعِيَّ آبْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَّزَ بَيْنَ آثْنَتَيْنِ، بَيْنَ السِّلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَهَيْهاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ ...
- قوله (عليه السلام): أَبِالمَوْتِ تُخَوِّفُنِي؟ وَهَلْ يَعْدو بِكُمُ الخَطْبُ أَنْ تَقْتُلوني ... وغيرها من الروايات ...

نبارك لقسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة وكلية التربية في جامعة كربلاء هذه الخطوة المباركة في إقامة هذه المؤتمرات العلمية [1] في رحاب أهل البيت (عليهم السلام)، وما في ذلك من خطوات عظيمة في تصحيح مسار المسيرة التربوية للتأريخ الإسلامي في الجامعات العراقية والمعاهد العلمية ومراكز الدراسات والبحوث ، بعد أنْ أصابها الفتور والتشويه في سنينَ عجاف مضت، حاول القائمون على المؤسسة التربوية من أخفاء فضائلَ أهل البيت وسيرتهم (عليهم السلام) عن الطلبة والباحثين، في محاولة بائسة لإطفاء نور الله تعالى، ولكن شاء الله تعالى أنْ يُظهر الحقَّ ويدمغَ الباطل، فنسأله تعالى التوفيق والتسديد لجميع العاملين والباحثين إنه سميع مجيب.

---

[1] إنَّ هذه الصفحات هي بحث مقدم المؤتمر الذي أقامه بيت الحكمة بالتعاون مع جامعة كربلاء بعنوان (تحليل المرويات التاريخية لثورة الإمام الحسين "عليه السلام") للمدة ٣٠-٢٠١٣/١/٣١م.

تمهيد: فلسفة الشهادة في الإسلام.

إنَّ الإسلام نظام سماوي متكامل يلبي جميع حاجات البشرية لتحقيق سعادتها في الدنيا والآخرة، وقد تكفل القرآن الكريم والسنة الشريفة ببيان مفردات ذلك النظام العظيم، ومن مقررات النظام الإسلامي هي (الشهادة في سبيل الله)، فليست الشهادة تعني قتل الإنسان لنفسه عبثًا من دون غاية وهدف، ومن أهم تلك الأهداف نصرة الحق والدعوة إليه أمام الباطل، لذلك فقد تناول القرآن ما يتعلق بالشهادة من جميع جوانبها، من حيث أصلها، ومشروعيتها، ومقامها، ومنزلة الشهداء في الآخرة، وكُلُّ ذلك يدلُّ على أهمية وعظم هذا الطريق إلى طاعة الله ورضاه، وهذا لا يعني أنَّ الإسلام أراد أنْ يشرِّعَ القتل وسفك الدم ابتداء، بل جعل ذلك الطريق الأخير الذي يقوم به من أجل تحقيق الغايات السامية إنْ لم يذعن أعداء الدين لنداء الله تعالى، ولو ألقينا نظرةً على تأريخ الإسلام والمسلمين لرأينا الملاحم التي سَجَّلوها على صفحات التأريخ من أجل الحفاظ على كرامة الإنسان وسعادته في ظل نظامٍ إلهيٍّ بعيدٍ عن الظلم والقهر والتسلط، ولقد كان المجاهدون يتسابقون من أجل تلك الغايات، لذلك أراد القرآن

الكريم أنْ يؤكّدَ على أنّ هذه الحركة لا تعني الإقدام على الفنـــاء والهلاك كما كان يحاول أنْ يصوِّره أعداء الدين، بل هو سباقٌ نحو طاعة الله ورضاه، وجنات ونعيم لا يفنى، لذا قال تعالى في بيـــان هذه الحقيقة الغيبية: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّـــهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [1] وغير ذلك من الآيات المباركة، وفي ذلك خطاب واضحٌ للذين يعتقدون بأنّ الموت هو الفنـــاء والـــبطلان، ولكنها الحياة الحقيقية التي لا يشعر بها الآخرون، ففلسفة الشهادة وحقيقتها هو التضحية بلذات دنيوية زائلة من أجل حياة حقيقيـــة نعيمها سرمديٌّ، فضلاً عن إيمان المسلم بأنّ رضا الله وطاعته فوق كلّ شيءٍ، ويجب أنْ يُقَدِّمَ الإنسان لأجلها كُلّ شيءٍ، لإقامة الدولة الإلهية القائمة على العدل وحفظ الحقوق، ولقـــد رأينـــا كيـــف أستطاع المسلمون على قِلّتهم في العدة والعـــدد في أوائـــل أيـــام الدعوة الإسلامية من قهر الكفار والمشركين مع ما كانوا يملكون

---

[1] سورة آل عمران: الآيات ١٦٩- ١٧١

من المال والسلاح والأنفس، ولكنهم كانوا يفقدون أهم شيء وهو حُبُّ الخالق والاستعداد في التضحية بالنفس من أجله، وضُرِبَتْ لنا أمثلةٌ كثيرة في التأريخ الإسلامي كانت لها أعظ الأثر في الحفاظ على الشريعة المقدسة ونظامها الإسلامي من الهتك والضياع، وما نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) إلا أروع الأمثلة في البطولة، والشجاعة، والإباء، والشهادة، والتفاني، والتسابق على الموت من أجل رضا الله تعالى، فلقد كان أصحاب الحسين (عليه السلام) يتسابقون مع أهل بيته للقتل دونهم، ويتسابق كُلٌّ منهم مع الآخر ليضحي بنفسه بين يدي سيد شباب أهل الجنة، ليخطَّ للأجيال فلسفة الحياة الحقيقية، لذلك نرى أنَّ الشهداء يُخَلَّدون من قبل المجتمعات عفويًا من غير تصنُّعٍ أو تكلُّف، ومن يطَّلِعَ على كلمات أصحابه وأهل بيته الذين رافقوا الحسين في رحلة الخلود الإلهي لوقف مذهولاً بأيِّ كلمات الثناء يصفهم، ويمتدحهم، وهم يعلمون علم اليقين أنهم طُعْمَةٌ للقتل لا محالة، ولكن تكفيهم تلك الكلمات العظيمة التي سَجَّلها بحقهم الإمام الحسين (عليه السلام) إذ يقول مخاطبًا: ((أما بعد فإنِّي لا أعلمُ أصحابًا أولى، ولا خيرًا من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ أبرَّ ولا أوصلَ

من أهلِ بيتي، فجزاكُمُ اللهُ عني جميعًا خيرًا)) [١]، ولكنهم لم يتركوه بل كانت مواقفهم ما لا يخفى على ذي بصيرة. [٢]

فالشهادة حقيقة هي حياة خالدة، ولكنها تختلف تمامًا عن هذه الحياة التي نعيشها في الدنيا، وكان لها أبلغ الأثر في صُنْعِ حياة أممٍ بكاملها، وبعث الروح فيها بعد موتها أو آحتضارها، وخير شاهد على ذلك سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته (عليهم السلام)، وأصحابه المخلصين، والعلماء، والمجاهدين، والمصلحين.

---

[١] الأزدي، أبو مخنف، مقتل الحسين ص١٠٧

[٢] للتفصيل في أجوبة أصحاب الحسين (عليه السلام) من كلامٍ يؤكّدُ عظمتهم وتفانيهم في الدفاع عن الدين. ينظر: المصدر نفسه ص١٠٨، آبن أعثم، الفتوح ج٥ ص٩٥ ، آبن طاووس ص٥٦

المحور الأول: قال الإمام الحسين (عليه السلام): إنّي لا أَرَى المَوْتَ إلا سَعادَةً، وَالحَياةَ مَعَ الظّالمِينَ إلا بَرَمًا.

نحاول قبل دراسة هذه المقولة بيان أهم الكلمات التي تحتاج إلى بيان في اللغة، لنتعرف على أبعاد الألفاظ التي آستعملها الإمام الحسين (عليه السلام) في خطاباته.

البَرَمُ هو السُّؤْمُ والضَّجَرُ، والبَرَمُ بالتحريك مصدرُ بَرِمَ بالأَمْرِ بالكسر بَرَمًا إذا سَئِمَهُ فهو بَرِمٌ ضَجِر، وقد أَبْرَمَهُ فلانٌ إبْراماً أي: أَمَلَّهُ وأَضْجَرَهُ فَبَرِمَ وتَبَرَّمَ به تَبَرُّمًا، ويُقال: لا تُبْرِمْني بكَثرة فُضولِكَ، يَبْرَمُ بَرَماً بالفتح، إذا سَئِمَهُ ومَلَّهُ. [1]

إنَّ هذا المقطع من حديثه (عليه السلام) عندما كان متوجهًا في طريقه إلى كربلاء إذ وقف بـ(ذي حُسَم) [2] وألقى خطبته التي جاء فيها مخاطباً أصحابه بعد أنْ آلتقى به جيش آبن زيد بقيادة الحر بن يزيد الرياحي: ((فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه قد نزلَ من الأمرِ قد ترون، وإنَّ الدنيا قد تغيَّرَتْ وتنكَّرَتْ وأدبرَ

---

[1] آبن منظور، لسان العرب مادة (برم).

[2] ذو حُسَم: بالضم ثم الفتح، ويروى بضمتين (حُسُم) وهو آسم موضع في شعر النابغة. الحموي، معجم البلدان ج٢ ص٢٥٨

معروفُها وآستمرتْ جدًا، فلم يبقَ منها إلا صبابةٌ كصبابةِ الإناءِ، وخسيسِ عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألا ترونَ أنَّ الحقَّ لا يُعمل بـه، وأنَّ الباطلَ لا يُتناهى عنه، ليرغبِ المؤمنُ في لقاءِ اللهِ مُحقًّا فإنِّي لا أرى الموتَ إلا شهادة [سـعادة] ولا الحيـاة مـع الظـالمين إلا برمًا)).[1]

فالإمام الحسين (عليه السلام) يقرر في هذه المقولة مسألتين مهمتين من المسائل التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية المقدسـة وهما: الشهادة، ونبذ الظلم.

والقرآن الكريم والسنة الشريفة قد قررت هذين المبدأين اللـذين أشار إليهما الإمام الحسين (عليه السلام) في خطبته، وهو بـذلك يدعو الناس إلى الارتباط بتعاليم الشريعة المقدسة، وإحيـاء هـذه المبادىء بعدما عمل الظالمون على إماتتها في نفـوس المـسلمين؛ ليجعلوا منهم أمةً خاملةً لا يهمها أمر دينها ورفعته، بل الخضوع والخنوع للحاكم مهما كانت صفاته، فالمهم هو الطاعة والإذعان له، فالحسين (عليه السلام) أراد أنْ يؤكّد للأمة أنها لا يمكـنُ أنْ تحيى حياة كريمة إلا بترك الدنيا والابتعاد عن لذاتها، وتوطين النفس

---

[1] الأزدي ص٨٦ ، الطبري، تأريخ الأمم والملوك ج٣ ص٣٠٧

للقتل في سبيل الله تعالى، لذلك عبَّرَ عن الموت في سبيل ذلك بـ(السعادة) أو (الشهادة)، وفي ذلك كمال الهدف الذي يبتغيه الإنسان المؤمن من الوصول إلى الله تعالى، ومن الآيات المباركة التي أكدت هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [1]، فإنَّ هذه الآيات من أعظم آيات القرآن الكريم التي يُعَدُّ الحسين والمستشهدون معه من أعظم مصاديقها، وهي عين ما أشار إليها في كلمته، فأيُّ سعادة أعظم من سعادة لقاء الله تعالى بدماء الشهادة، والحياة الحقيقية السرمدية عند الله تعالى، والخلود الأبدي، والمفسرون قد ذكروا ذلك في تفاسيرهم، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): ((والمعنى: ويستبشرون بما تبيَّنَ لهم من حال مَنْ تركوا خلفهم من المؤمنين، وهو أنهم يُبعثون آمنين يوم القيامة، بَشَّرهم الله بذلك فهم

---

[1] سورة آل عمران: الآيات ١٦٩-١٧١

مستبشرون به، وفي ذكر حال الشهداء وٱستبشارهم بمَنْ خلفهم بعثٌ للباقين بعدهم على ٱزديادِ الطاعة، والجدِّ في الجهاد، والرغبةِ في نيل منازل الشهداء، وإصابةِ فضلهم، وإحمادٍ لحال مَنْ يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لإخوانه في الله، وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب)). [١]

فهذه إحدى أبعاد الشهادة وآثارها على الإنسان وهي حقيقةٌ يجب علينا أنْ نتأمل فيها، وهو أنَّ الشهادة تخلّدُ الإنسان الخلود الحقيقي عند الله تعالى، وقد أشار النبي (صلى الله عليه وآله) في بيان شعور الشهداء وأثر هذه النعمة عليهم بقوله: ((ما من نفسٍ تموتُ لها عندَ اللهِ يسرُّها أنْ ترجعَ إلى الدنيا، وأنَّ لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد فإنه يتمنى أنه يرجعَ إلى الدنيا فيُقتل مرةً أخرى لما يرى من فضلِ الشهادة)). [٢]

وأما الحياة في الدنيا مع ولاية الظالمين فإنها لا تورث إلا الذلَّ والهوان وسخط الله تعالى ومصير الإنسان إلى النار، وقد حَذَّر

---

[١] تفسير الكشاف ج١ ص٤٦٧

[٢] الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، باب (الشهادة) ج٤ ص١٥١٥

الله تعالى إذ قال محذرًا عن التعاون معهم: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ [١]، والأحاديث في التحذير من موالاة الظالمين والتعاون معهم كثيرة في مرويات أهل البيت (عليهم السلام)، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: ((العاملُ بالظلمِ، والمعينُ لهُ، والراضي به، شركاءُ ثلاثتهُمْ)) [٢]، وقال (عليه السلام): ((مَنْ عذرَ ظالمًا بظلمه سلَّطَ اللهُ عليه مَنْ يظلمهُ، فإنْ دعا لم يستجبْ له، ولم يأجرْهُ اللهُ على ظلامته)) [٣]، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو ترجمان القرآن وربيبه وأراد من خلال تلك الكلمات أنْ يكتبَ درسًا إيمانيًّا خالدًا بمداد دمائه، وبقرطاس أرض كربلاء؛ لتكون هذه البقعة قبلةَ الأحرار دون سواها، وليكون الحسين سيد الشهداء ما دام للشهادةِ ذِكْرٌ إلى يوم القيامة، كما هو سيد شباب أهل الجنة ما دامت الجنان خالدة بإذن الله تعالى، لأنه يؤمن بأنَّ الموتَ بعزٍّ خيرٌ من العيشِ بذُلٍّ.

---

[١] سورة هود: الآية ١١٣

[٢] الكليني، الكافي ج٢ ص٣٣٣ باب (الظلم) الحديث ١٦

[٣] المصدر نفسه ج٢ ص٣٣٤

المحور الثاني: قال الإمام الحسين (عليه السلام): خُطَّ المَـوْتُ عَلى وُلْد آدَمَ مَخَطَّ القلادَة عَلى جيد الفَتاة.

الخَطُّ: الطريقةُ المُسْتَطيلةُ في الشيء، والجمع خُطُوطٌ، وخَطَّ القلَمُ أي: كتبَ، وخَطَّ الشيءَ يَخُطُّه خَطّاً كتبه بقلم أو غيره، والخَـطُّ الكتابة ونحوها مما يُخَطُّ. (١)

الجِيدُ: العنقُ، وقيل: مُقَلَّدَهُ، وقيل: مُقَدَّمُهُ، وقد غلب على عنـق المرأة. (٢)

القِلادَة: ما جُعِلَ في العُنُقِ يكونُ للإنسانِ والفرسِ والكلبِ والبَدَنَةِ التي تُهْدَى ونحوِها، وقَلَّدْتُ المرأةَ فَتَقَلَّدَتْ هي. (٣)

ومن هذا التعريف يظهر أنَّ القلادة هي الطوق الذي يحيط بالشيء عامة، وبالعنق خاصة، ومنه قـال الراغـب الأصـفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٨٩م): ((والقلادةُ المفتولةُ التي تُجعلُ في العنقِ من

---

(١) آبن منظور مادة (خطط).

(٢) المصدر نفسه مادة (جيد).

(٣) المصدر نفسه مادة (قلد).

خيطٍ وفضةٍ وغيرهما، وبها شُبِّهَ كُلُّ ما يُتَطَوَّقُ، وكُلُّ ما يحيطُ بشيءٍ، يُقالُ: تقلَّدَ سيفَهُ تشبيهًا بالقلادة)). [1]

بعدما تقدم من معرفة بعض ألفاظ الرواية، نودُّ بيان أنَّ في هذه الكلمة الخالدة للإمام (عليه السلام) قد آستعمل أسلوبًا بلاغيًا من أساليب العرب وهو (التشبيه)، إذ شبَّه حُبَّ الموت والشوق إليه والتفاخر به بافتخار وزينة الفتاة بالقلادة على جيدها وهي تتزيَّنُ بها لتزيدها جمالاً وتحبُّبًا أمام الآخرين، وفي ذلك صورة بلاغية جميلة تحبِّبُ وترغبُ القتل للنفس في الله تعالى، وهو تشبيه معنويٌّ بمحسوس؛ لتقريب الصورة والواقع للأذهان، وفي ذلك ما لا يخفى من الاعتناء والتسابق على الجهاد والطاعة لله تعالى.

إنَّ هذا القول من حديثه (عليه السلام) هو مقطع لخطبة قالها عندما أراد التوجه إلى العراق، فقد ذكر السيد آبن طاووس (ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م) أنه (عليه السلام) لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً، فقال: ((الحمدُ لله ما شاءَ اللهُ، ولا قوةَ إلا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم، خُطَّ الموتُ على ولدِ آدمَ مَخَطَّ

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن مادة (قلد).

القلادة على جيد الفتاة، وما أَوْلَهَني إلى آشتياقِ أسلافي آشتياقَ يعقوبَ إلى يوسف، وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه ... مَنْ كانَ باذلاً فينا مهجتَهُ ومُوَطِّنًا على لقاءِ اللهِ نفسَهُ فليرحَلْ معنا، فإني راحلٌ مُصْبِحاً إنْ شاءَ اللهُ)). [1]

إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الكلمة العظيمة أراد أنْ يؤكِّدَ على أمور متعددة يمكن قراءتها، وهي:

- أولاً: إنَّ الموت مسألة حتمية مكتوبة على كُلِّ مخلوق، ومطوَّقة له، ولا يمكن الفرار منه مطلقًا، ويجب على الإنسان أنْ يقرَّ ويذعنَ بذلك، وهو يقرر الدعوات القرآنية المتعددة لهذه الحقيقة، ومنها قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو آلْجَلَالِ وَآلإِكْرَامِ﴾. [2]

- ثانياً: إنَّنا يجب أنْ نَعُدَّ الموتَ زينةً إلهيةً يتزيَّنُ بها الإنسان عامة، والمؤمن خاصة، والشهداء بالأخص، وعليهم أنْ يجعلوا الشهادة زينة لهم كما تتزيَّنُ الفتاة بالقلادة، فتزيد من جمالها، فكذلك

---

[1] آبن طاووس ص٣٨

[2] سورة الرحمن: الآيتان ٢٦-٢٧

الشهادة تزيِّنُ الإنسانَ بلباسٍ ومنظرٍ عظيمٍ يوم القيامة، كما قال تعالى يصف حالهم: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. [١]

- ثالثاً: إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) أراد أنْ يؤكِّدَ عزيمته على الشهادة ولقاء الله تعالى، وشوقه إلى ذلك، لذا عبَّر عنه بقوله: (وما أَوْلَهَني)، فالوَلَهُ هو الحزنُ، وقيل: هو ذهابُ العقلِ والتحيُّرُ من شدَّةِ الوَجْدِ، أَو الحُزْنِ، أَو الخَوْفِ، والوَلَهُ ذهابُ العقلِ لفقْدانِ الحبيبِ. [٢] وقوله ذلك لعلمه إلى ما سَيُنتقل إليه من عالمٍ عظيمٍ، لذلك تمثَّلَ بحالتي نبيَّيْنِ من أنبياءِ الله تعالى وهما: يعقوب ويوسف (عليهما السلام)، وما بينهما من الحبِّ والوجدِ والوَلَهِ الذي بيَّنه القرآن الكريم، فكانت من آثار ذلك فقدان يعقوب البصر من شدة الحزن والحب، وما أصابه من الأذى، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى

---

[١] سورة آل عمران: الآيتان ١٧٠-١٧١

[٢] ابن منظور مادة (وَلَهَ).

عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ﴾. [١] فالإمام (عليه السلام) بذكره لحالتي يعقوب ويوسف يريد أنْ يؤكّدَ مشروعيةَ حُبِّه للذين سبقوه، وحُزنه عليهم من القرآن الكريم وسيرة الأنبياء، فضلاً عن التأكيد على أنَّ هذا هو خَطُّ الأنبياء ومنهجهم، ويجب علينا السير عليه.

- رابعاً: إنَّ الإمام (عليه السلام) أراد أنْ يبيِّنَ أنَّ مقتله وما سيجري عليه على أيدي تلك العصابة الأموية المجرمة، هو أمرٌ بعين الله تعالى، وسيجزيه عليه من الأجر العظيم؛ لما سيلاقيه من القتل والأذى في سبيل الله تعالى، وهو ما أختاره الله تعالى له؛ لينال بذلك المنزلة الرفيعة في القيامة، وما أعدها لعباده المجاهدين الصابرين، وما يختاره الله تعالى لأوليائه الذين ينصرونه ويبذلون أنفسهم في سبيله فهو -حتمًا- فوز ونصر لهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا ٱللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. [٢] وما

---

[١] سورة يوسف: الآيتان ٨٤-٨٥

[٢] سورة محمد: الآية ٧

نراه اليوم وعلى مدى التأريخ من القصد لزيارة الحسين (عليه السلام)، وإحياء تلك الشعائر من قلوب المحبين لأعظم دليل على النصر الإلهي.

- خامساً: إنه (عليه السلام) أراد أنْ يُعلنَ يقينه من الشهادة، ولقاء الله تعالى رغبة منه في ذلك، لا فراراً، أو جزعًا منه، وفي ذلك أعلى درجات التفاني في حُبِّ الله وطاعته، ومشترطًا على أهل بيته وأصحابه شرطين للخروج معه إلى كربلاء، وهما: بذلُ النفسِ في سبيل آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومجاهدة النفس لتستعدَّ للقاء الله تعالى، وفي ذلك كمال الصدق في إخبار أهل بيته وأصحابه بالمصير الذي ينتظرهم، أو الذي ذاهبون إليه بأنفسهم، وهو القتل الحتمي في سبيل الله تعالى، ورسالة واضحة للأجيال في بيان معنى الحب الإلهي، وطاعته، وطاعة أوليائه.

إنَّ هذه الأمور الخمسة التي أراد أنْ يثبِّتها الحسين (عليه السلام) في هذه الرواية عن فلسفة القتل والشهادة تؤكِّدُ عظم وإباء تلك النفس العظيمة التي قُدِّمَتْ قربانًا لله تعالى، فضلاً عن منتهى كمال الإخلاص في الله تعالى، فلم يكن يخشى الموت لحظة؛ لأنه يعلم أنَّ في الموت خلوده العظيم على مَرِّ الأيام والدهور،

وهذا ما كان يذكره في كثير من كلماته، فلقد ورد عنه في خطابه (عليه السلام) لأصحابه قوله: ((صبراً يا بني الكرام فما الموتُ إلا قنطرة تعبرُ بكُمْ عن البؤسِ والضراءِ إلى الجنانِ الواسعةِ والنعيمِ الدائمة فأيُّكُمْ يكرَهُ الموتَ)). [١]

المحور الثالث: قال الإمام الحسين (عليه السلام): أَلا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ٱبْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَّزَ بَيْنَ ٱثْنَتَيْنِ، بَيْنَ السِّلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَهَيْهاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ ...

قال الفراهيدي (ت١٧٠هـ/٧٨٦م): ((الرَّكْزُ: غَرْزُكَ شيئًا منتصبًا كالرُّمْحِ، رَكَزْتُ الرُّمْحَ وغَيْرَه أَرْكُزُهُ رَكْزًا، إذا غرزتُهُ منتصبًا في مركزه)). [٢]

وقال الراغب الأصفهاني: ((الركز: الصوت الخفي، قال تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ

---

[١] الصدوق، معاني الأخبار ص٢٨٩

[٢] العين مادة (ركز).

لَهُمْ رِكْزًا﴾ وركزتُ كذا أي: دفنتُهُ دفنًا خفيًّا، ويقال: رَكَّزَ رُمْحَهُ)). [١]

قال ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م): ((السَّلُّ انتزاعُ الشيءِ وإخراجُهُ في رِفْقٍ، سَلَّهُ يَسُلُّهُ سَلاًّ واسْتَلَّهُ فانْسَلَّ، وسَلَلْتُهُ أَسُلُّهُ سَلاًّ، تُسَلَّلُ تُفَعَّلُ من السَّلِّ وسَيْفٌ سَلِيلٌ مَسْلُولٌ وسَلَلْتُ السيفَ وأَسْلَلْتُهُ بمعنىً وأَتيناهم عِنْدَ السَّلَّة أَي عند اسْتِلال السيوف)). [٢]

وأما "الذل" فهو: ((نقيضُ العزِّ، ذَلَّ يَذِلُّ ذُلاًّ وذِلَّةً وذَلالَةً ومَذَلَّةً فهو ذَلِيلٌ بَيِّنُ الذُّلِّ والمَذَلَّة)). [٣]

وهيهات اسم فعل معناه البُعد، وتستعملها العرب للدلالة على البُعد في الاستجابة للشيء، قال ابن منظور: ((وهَيْهاتَ وهَيْهاتِ كلمة معناها البُعْدُ، وقيل: هَيْهاتَ كلمةُ تبعيد)). [٤]

وقال الراغب الأصفهاني: ((هيهات كلمةٌ تستعملُ لتبعيدِ الشيءِ،

---

[١] مادة (ركز).

[٢] مادة (سلل).

[٣] المصدر نفسه مادة (ذلل).

[٤] المصدر نفسه مادة (هيه).

يُقال: هيهات هيهات وهيهاتا، ومنه قوله عز وجل: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾)). [١]

إنّ هذه المقولة هي مقطع من خطبةٍ للإمام الحسين (عليه السلام) قالها مخاطبًا جيش عمر بن سعد، فقد روى السيد آبن طاووس: ((وركب أصحاب عمر بن سعد "لعنهم الله" فبعث الحسين "عليه السلام" برير بن خضير فوعظَهُم فلم يستمعوا، وذكّرَهُم فلم ينتفعوا، فركب الحسين "عليه السلام" ناقتَهُ، وقيل: فرسَهُ فاستنصتَهُمْ فأنصتوا، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكره بما هو أهله، وصلى على محمد "صلى الله عليه وآله وسلم"، وعلى الملائكة، والأنبياء، والرسل، وأبلغ في المقال، ثم قال تَبًّا لكم أيَّتُها الجماعَةُ وترحًا، حين آستصرختمونا والهينَ فأصرخناكُمْ موجفينَ، سَلَلْتُم علينا سيفًا لنا في أيمانكُم، وحَشَشْتُمْ علينا نارًا آقتدحناها على عدوِّنا وعدوِّكُمْ .... أَلا وإنَّ الدعيَّ آبن الدعيِّ قد ركَّزَ بين آثنتين، بين السِّلّة والذلّة، وهيهاتَ منّا الذلة، يأبى اللهُ ذلك لنا، ورسولُهُ، والمؤمنونَ، وحجورٌ طابتْ وطهرتْ، وأنوفٌ حميةٌ،

---

[١] مادة (هيهات).

ونفوسٌ أبيَّةٌ من أنْ نؤثرَ طاعةَ اللئامِ على مصارعِ الكرامِ، ألا وإني زاحفٌ بهذه الأسرةِ مع قلةِ العددِ وخذلةِ الناصر)). [1]

إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) بهذه المقالة قد هتكَ أقنعة أولئك الأدعياء، الذين يدَّعون الإسلام، وهم اليوم يخرجون لقتال وقتل سيد شباب أهل الجنة، وآبن خاتم النبيين والمرسلين، بصورة وبطريقة لا نظير لها إلا عند أسلافهم من المشركين يوم (أحد) وما فعلوا بشهداء المسلمين من التمثيل بأجسادهم بعد آستشهادهم، لذلك عبَّرَ (عليه السلام) بقوله: (رَكِّزَ) وقد تبيَّن من كلمات اللغويين أبعاد آستعماله لهذا اللفظ ودقَّته؛ لأنهم أرادوا أنْ يصيبوا قلب الشريعة المقدسة بإخضاع الحسين لمبايعتهم، أو قتله أشد قتلة، فإنْ ظفروا بالأولى قد فازوا فوزًا عظيمًا بتأييد مُلكهم وشرعيته، وبذلك لم يبقَ أيَّ عذرٍ لَمَنْ لم يبايع من المسلمين يزيد بن معاوية، وقد بايعه الحسين (عليه السلام) وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم على يقين بأنَّ سليل النبوة لا يُقدم على ذلك، وإنْ ظفروا بالثانية فقد جعلوه درسًا بليغًا لَمَنْ ينازعهم الملك

---

[1] آبن طاووس ص٥٨

والسلطان، ويتمرَّد عليهم، أو أراد أنْ يفكّر في ذلك، فالحسين (عليه السلام) أراد أنْ يؤكّد ويبيِّن كيدهم، وخبث سريرتهم، لذلك كانت صرخة الشهادة من أعماقه تنطلق، بقوله: (هيهات منا الذلة).

إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) يشير في مقولته إلى إنَّ الإباء والعزة والكرامة إنما يكون في الشهادة، دون العيش بذُلٍّ وهوانٍ، وفي ذلك رسالة عظيمة أراد أنْ يثبّتها على مدى التأريخ، فضلاً عن الدروس النافعة التي قدَّمتها تلك النهضة العظيمة، فبعد أنَّ خاطب القوم وأقام عليهم الحُجج والبراهين في خذلانهم له، وجَّهَ خطابه إلى "آبن زياد" بعبارة تشير إلى حقيقته (الدعي آبن الدعي)، وهذا أمرٌ تأريخي لتلك العائلة اللئيمة، فأبوه (زياد آبن أبيه) وقد آدَّعاه وألحقه به (أبو سفيان)، وأمه (مرجانة) من النساء اللواتي ... [1]، وفي كلامه (عليه السلام) من الالتفاتات التي ينبغي

---

[1] قال الذهبي في ترجمة (زياد بن أبيه): وهو زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد ابن سمية، وهي أمه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي آستلحقه معاوية بأنه أخوه، كانت سمية مولاة للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب، يقال: إنَّ أبا سفيان أتى الطائف، فسكر، فطلب بغيًا، فواقع سمية، وكانت مزوجة

أنْ نتأمَّلَ فيها، ومن أهمها التركيز على حياة العزة والكرامة وفي هذا تقرير للمبادىء القرآنية وهو ربيب تلك المدرسة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [1] وما يجب على المؤمنين أنْ يتعلموا مثل هذه الدروس العظيمة للحفاظ على الشريعة الإسلامية المقدسة من تحريف الأدعياء لمبادئها وتعاليمها، وإنْ كان ذلك يؤدي إلى القتل والشهادة، فإنَّ ثمنه الجنة ورضوان الله تعالى والفوز العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

بعبيد، فولدت من جماعة زيادًا، فلما رآه معاوية من أفراد الدهر، استعطفه، وآدعاه، وقال: نزل من ظهر أبي. قال آبن حزم في كتاب "الفصَل": لقد آمتنع زياد وهو فقعةُ القاع. [الفقعة: جمع فقع: ضرب من الكمأة أبيض يظهر على وجه الأرض، فيوطأ، والكمأة السوداء تستر في الأرض، ويقال للذي لا أصل له: فقع. والقاع: الأرض الواسعة السهلة] ج٣ ص٤٩٤ ، وأما (عبيد الله بن زياد) فأبوه زياد، وأمه مرجانة وكانت مجوسية، وقد عُرفت بالبغاء، وآتهم بفجور أمه وعدم شرعية ولادته، تربى على الغدر والمكر، وسفك الدماء، والتلذذ بالإساءة للناس. للتفصيل ينظر: القرشي، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، حياة الإمام الحسين ج١٣ ص٤٤٤

[1] سورة المنافقون: الآية ٨

اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [1]، لذلك أعلن الإمام الحسين (عليه السلام) عدم الذُلّ والاستسلام لهم، بل الجهاد في سبيل الله بنفسه وأهل بيته، فكانت من صرخاته الداعية للشهادة وعدم الخضوع والخنوع لهم: ((والله لا أُعْطِيهِمْ بِيَدِي إِعْطاءَ الذَّلِيلِ، ولا أَقِرُّ إِقْرارَ العَبِيدِ)). [2] فلم يبالِ بقلة العدد؛ لأنَّ المبادىء لا تحتاج إلى كثرة نفوسٍ، بل تحتاج إلى مواقف جريئة حاسمة، وهذا ما أكَّدته تلك الدماء الزاكية التي سُكبت يوم عاشوراء؛ لتبقى مشعلاً ونبراسًا للكرام، ولتكشف زيف الأدعياء اللئام.

---

[1] سورة التوبة: الآية ١١١

[2] الطبري ج٣ ص٣١٩

المحور الرابع: قال الإمام الحسين (عليه السلام): أَفَبِالمَوْتِ تُخَوِّفُني؟ وَهَلْ يَعْدو بِكُمُ الخَطْبُ أَنْ تَقْتُلوني ...

إنَّ هذه المقولة هي من كلامٍ للإمام الحسين (عليه السلام) يخاطب فيه الحر بن يزيد الرياحي عندما كان قائداً لابن زياد، فقد روى الطبري: ((وأقبل الحُرُّ يسايره وهو يقول له: يا حسين إنِّي أُذَكِّرُكَ اللهَ في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلتَ لتُقْتَلَنَّ، ولئنْ قوتِلْتَ لتهلكُنَّ فيما أرى، فقال له الحسين: أَفَبالموتِ تُخَوِّفُني، وهل يعدو بكم الخطبُ أنْ تقتلوني، ما أدري ما أقولُ لك، ولكن أقولُ كما قال أخو الأوس لابن عمه....)). [1]

إننا من خلال قراءتنا لمثل هذه الرواية الواردة في مرويات الإمام الحسين (عليه السلام) يمكننا أنْ نستنتج أمورًا متعددة منها:

- أولاً: إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان باستمرارٍ يطلق كلماته التي تعبِّر عن الشهادة والاستعداد لها منذ خروجه من مكة، فلا يبالي لو أنَّ القوم في كربلاء يهددونه بالقتل.

---

[1] الطبري ج٣ ص٣٠٧

- ثانياً: إنَّ كلمة (الحُرِّ) له أثبتت ما كان متيقنًا منه الإمام الحسين (عليه السلام) ويردده دومًا من أنَّ القوم سوف يتتبعونه لقتله أينما ذهب من بقاع الأرض؛ لعلمهم بمكانته وأثر رفضه بيعة يزيد الخمور والفجور.

- ثالثاً: إنَّ (الحُرَّ) قد كشف حقيقة ما يريده آبن زياد من قتله للحسين (عليه السلام)، وإعطاء الأوامر لقادته بذلك في أيِّ فرصة تُتاح لهم، وكأنَّ (الحُرَّ) أراد أنْ يُوصلَ للحسين رسالة القيادة الأموية لقادة الجند، ولكنه لا يريد أنْ يكون ممن يقوم بذلك فيقاتله.

- رابعاً: نرى وبكُلِّ وضوحٍ الإباء الحسيني والشجاعة الفائقة التي كان الإمام (عليه السلام) عليها، إذ لم يستجب لطلب (الحُرِّ)، بل صار يهدده بقوة الإيمان والتوكل على الله تعالى، وفي ذلك تقرير لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [1] وغيرها من الآيات المباركة.

---

[1] سورة الطلاق: الآية ٣

- خامساً: لقد أكّدَ الإمام الحسين (عليه السلام) لقادة بني أمية أنه لن يتراجع، أو يتوانَ لحظة في الدفاع عن الإسلام المحمدي، والشريعة المقدسة، وبيان حقيقتكم للتأريخ، وقد عبَّر عن ذلك باستشهاده بأبيات الشعر لأخي الأوس وهو يقول: (سأمضي وما بالموتِ عارٌ على الفتى - إذا ما نوى حَقًّا وجاهَدَ مُسْلِما)، لذلك تَنَحّى (الحُرُّ) عنه عندما سمع ذلك، لعلمه بإصرار الحسين (عليه السلام) على الشهادة.

إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) أراد أنْ يعيد المبادىء القرآنية للمسلمين في فلسفة الشهادة، بأنَّ فلسفتها تقوم على أمرين عظيمين، أولها: معرفة الخالق وعظمته، وآخرها: محبته، فإنَّ لقاء الله تعالى غاية المحبين، وعلى المؤمن الاستعداد لتحقيق ذلك مهما كان الثمن، بعد أنْ حُرِّفَتْ تلك المبادىء العظيمة منذ وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى وصلت إلى أوجِ تحريفها بأنَّ يكون معاوية وآبنه خلفاء رسول الله، وأمناء على الشريعة الإسلامية المقدسة الخاتمة.

فهذه بعض المفاهيم والمبادىء التي أرادت رسالة الطف الخالدة أنْ تسجلها في ملحمة الخلود الحسيني، وعلى هذه البقعة المشرفة التي تلهج بذكرها ألسنةُ كُلُّ الأحرار، وتدفقُ بها قلوبهم،

نتمنى أنْ نكون قد وُفّقنا لبيان بعض ما يتعلق بفلسفة الشهادة عند الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال الروايات التأريخية التي وَثّقَت لتلك النهضة المقدسة العظيمة، والتي يكفيها فخرًا أنها خالدة مدى تلك الليالي والأيام، بخلود مبادىء الشريعة الإسلامية المقدسة، ونسأله تعالى أنْ يتقبَّلَ هذه الكلمات بأحسن قبوله، لعلها تكون مشاركة لنا في نصرته (عليه السلام) وإحياء أمرهم، لنكون ممن يشملهم قولهم (عليه السلام): أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيى أمرنا، والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين.

الخاتمة:

- إننا من خلال قراءة ودراسة أبعاد تلك المرويات التي وردت عن الإمام الحسين (عليه السلام) نصل إلى معرفة سرِّ خلود هذه النهضة التي قامت على أساس الحُبِّ في الله والتفاني من أجل إقامة الحق والعدل، ورفض الظلم والباطل ..
- لقد أراد الإمام الحسين (عليه السلام) أنْ يبعث في الأمة روح القرآن والإسلام بصرخة مدوية، تحيي في نفوسهم ذلك، وتهز عروش الطغاة والظالمين، وقد آستطاعت تلك الدماء أنْ تقوم بذلك، فلم يلبث ملكهم إلا أيامًا وليالٍ ..
- لقد أكّدَ الإمام الحسين (عليه السلام) ضرورة الإصلاح ودور المؤمنين في ذلك، دون السكوت والرضا بأفعال الطغاة لئلا تصبح أفعالهم سيرة محكمة في المجتمع، فتضيع بذلك تعاليم الشريعة المقدسة، التي تخالف الرضا بالظلم، فضلاً عن العمل به..
- لقد أثبت الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته برسالة للأجيال أنَّ الخلود لا يعني عدد السنين والأيام، وإنما الخلود يكون بالمواقف العظيمة والتفاني في حُبِّ الله وطاعته ..

- أعتقد إننا يجب أنْ ندرس هذه النهضة العظيمة من جميع جوانبها المتعددة، العقائدية والتأريخية والاجتماعية والجغرافية (الميدانية) والعسكرية لنستلهم منها دروساً متعددة نافعة تحتاجها الإنسانية عامة للحفاظ على كرامتها وعِزَّها، للقضاء على كُلِّ أنواع الظلم في المجتمعات، الفردي والنوعي، وبذلك نؤكّدُ على أنَّ المواقف الخالدة لا تبلى بتقادم الأيام، وإنما تبعث أشعتها وروحها في كُلِّ آنٍ.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الأزدي، أبو مخنف لوط بن يحيى (ت١٥٧هـ/٧٧٤م)، مقتل الحسين (عليه السلام)، تحقيق وتعليق: حسين الغفاري، (مط العلمية، قم، د.ط، د.ت).

- آبن أعثم، أبو محمد أحمد (ت٣١٤هـ /٩٢٦م)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، (ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩١م).

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن إبراهيم البغدادي (ت٦٢٦هـ /١٢٢٩م)، معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، د.ط).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، (ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م).

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ /١١٨٩م)، المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، (ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م).

- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، (ط٢، مط دار الحديث، تحقيق: دار الحديث، ١٤١٦هـ).

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م).

- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، معاني الأخبار، (مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٣٧٩هـ ، د.ط).

- آبن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م) (السيد)، اللهوف في قتلى الطفوف، (ط١، مط مهر، ١٤١٧هـ، إيران).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٩٢م)، تأريخ الأمم والملوك، (ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م).

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، تصحيح: أسعد الطيب، (ط٢، مط أسوة، قم، ١٤٢٥هـ).

- القرشي، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)/ الإمام الحسين (عليه السلام) تحقيق: مهدي باقر القرشي، (ط١، مط نكارش، الناشر: دار المعروف، قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤١م)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (ط٤، مط حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٥٦ش).

- أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، (ط١، مط الميرية ببولاق، مصر، ١٣٠١هـ).

الفهرس

مقدمة	٥
تمهيد	٩
المحور الأول	١٣
المحور الثاني	١٨
المحور الثالث	٢٤
المحور الرابع	٣١
الخاتمة	٣٥
المصادر	٣٧
الفهرس	٤٠